الافتتاحية

تحذير

عزيزي القارئ / عزيزتي القارئة،

هذا العدد، كلُّه تقريبًا، سياسة... بالمعنى الفجّ والمباشر للكلمة أحيانًا. الرجاء ألاّ تتوهّما أنّ اسمَ المجلة، الآداب، يعني أنّكما ستُطالعان هنا ما قد تَرْغبان فيه من النقد الأدبي أو الشعرِ أو القصةِ القصيرة. لقد خَرَجْنا من حرب إسرائيل على لبنان، وملابسُنا عابقةٌ بغبارِ الدمار ورائحةِ اللحم المحروق. ولذا فإنّ أكثر الصفحات هنا تَحْمل آثارَ الحرب، وآثارَ المقاومة.

عزيزي الرقيب / عزيزتي الرقيبة،

إنّ معظمَ صفحات هذا العدد يدين أنظمتَكما، ولا سيّما الأردن والسعودية ومصر، دون أن يَسْلم النظامُ السوري والنظامُ الإيراني (وحزبُ اللّه ـ وإنْ بدرجة أقلّ بكثير) من النقد. فاسمحا لي بالنصيحة التالية، حرصًا منّي على وقتِكما وعَرَقِكما وأعصابِكما: اسمحا بهذا العدد من دون أن تقرأاه، أو امنعاه فوراً، ولا تُشْفقا على هذه المجلة ـ فالخسارة واقعةٌ عليها، سواءٌ سمحتما بالعدد أو لم تَسْمحا. «خربانة خربانة،» كما يقول المثلُ الشعبي.

عزيزي المشترك / عزيزتي المشتركة،

أعْرف أنّكما ربّما اشتركتما في المجلة لأنّ فيها «أدبًا» كما يَفْترض اسمُها. وأعْرف أنّكما كنتما دومًا تتوقّعان ستةَ أعدادٍ في السنة (لا خمسة). لقد حاولتُ أن أزيد الصفحات هنا إلى ما يعادل عددَيْن كامليْن. ولكنْ إذا كانت السياسةُ لا تهمُّكما كثيراً، فارميا هذا العدد وأوْقفا اشتراكَكما. غير أنّي أَصْدقكما القولَ إنّني، بعدما سمعتُ نقداً كثيراً مخلصاً لتحوُّلِ الآداب إلى مجلةٍ «سياسية،» أَعْددتُ ملفّاً كاملاً عن الرواية العربية، ونَضَّدتْ «ميشلين» الموادَّ وأَخْرجَتْها، وأنْجزَ «حاتم» الغلافَ، وكنتُ على وشكِ أن أَدْفعَ بالمجلة إلى المطبعة دَفْعًا للتهمة المُشينة بأنّني حَرَفْتُ تراثَ أبي عن هدفه الأدبي الأصلي. لكنّ إسرائيلَ غَزَتْ لبنانَ، وقَتَلتْ من شعبي ألفًا ومئتيْن على الأقلّ، وأَحرقَتْ أجملَ بقاع بلادي، فلم يبقَ أمامي وأمامَ عائلتي إلاّ أن ننخرطَ في أعمال المقاومة المدنية (إغاثةً للنازحين، وتأليفًا للعرائض، وتحدّيًا للحصار، وترفيهًا للأطفال اليتامى والمنكوبين،...) على خطٍّ يتلازم ويتقاطَعُ مع أعمال المقاومة الوطنية اللبنانية. ولعلّ هذا العددَ جزءٌ بسيطٌ من المقاومة المدنية تلك.

هل يعني ذلك كلُّه موتَ الأدبِ والشعرِ والقصةِ والحداثةِ في زمن الحرب؟

طبعًا لا. لكنّ الآداب، إذ تَدْخل قريبًا عامَها الخامسَ والخمسين، تحاول، بصرفِ النظر عن المصاعب المتزايدة، أن تبقى وفيّةً لخطّ مؤسِّسِها الأوّل، المتوهِّجِ بالعنفوان رغم مرضه الشديد ـ وهو خطٌّ يؤْمن بأنّ «الأدبَ الفعّالَ [هو] الذي يتصادى ويتعاطى مع المجتمع» (سهيل إدريس، افتتاحية العدد الأول من الآداب، ١٩٥٣، ص١).

... وإلى اللقاء في عددٍ قريبٍ تكون فيه حصّةُ الإبداع الأدبي والنقدي أعظمَ. وهو أقلُّ ما يستحقُّه، على كلِّ حالٍ، لبنانُ المضحِّي والمنتصر.

سماح إدريس
بيروت